لذا كان ردها على هذه الجملة « الكلامية » كما كان ردها على ترجمتها الفعلية ، المزيد من « **البنادق الموجهة ضد العدو الصهيوني** » · كانت « فتح » تثق ولا تزال ، ان ممارسة هذا الشعار/الخطة هو السبيل لتعبئة الجهود ، ورص الصفوف ، وتوحيد القوى ، وتصحيح المسار ، ومواجهة التآمر وكشف العملاء والمزايدين ، وخلق الانسان العربي الجديد ، وتحرير فلسطين ووحدة العرب ·

وكل هذا صحيح ، ولا بديل لهذا الشعار/الخطة ولا غنى عنه وستظل فتح تقاتل داخل فلسطين هجوما على الدوام ، وخارج فلسطين دفاعا على الدوام · ولقد انتصر هذا الشعار/الخطة في الممارسة ، وسقطت اوهام كثيرة وانطوت صفحة افكار وتنظيمات ونظم كانت تتبارى يوما بالكلمات والبرامج والانقلابات · ولكن المعركة لا تزال مستمرة · فلسطين لم تزل بعد محتلة ، والواقع العربي ما يزال مجزأ يحمل كل اوزار الماضي وامراض الحاضر ، والتقدم نحو فلسطين لا يعني بحال ان تقل العقبات ، بل يعني في كل الاحوال ان يتكاتف الذين سيخسرون ويهزمون وان يشتد سعار الصهاينة والمستعمرين ضد الثوار ·

فلئن كان الشعار/الخطة قد استطاع انتزاع المبادرة من العدو الصهيوني ، ولئن كان الشعار/الخطة قد استطاع ان يصون استقلال البندقية في وجه الاحتواء وفرض الوصاية ، فان العدو لن يستسلم بل سيحاول ان يتسلل ويضرب من الداخل مستغلا ما تبقى من القديم وما لم ينجز من الجديد · والقديم موروث ومصدر ، وما لم ينجز من الجديد مسؤولية الاحياء منا ·

واهم ما لم ينجز من الجديد هو « الافكار » · ولم تكن « فتح » تتوهم ابدا انها اذا بدأت القتال ضد العدو الصهيوني فان الافكار الاخرى القديمة ستنهار ، ولكنها اختارت ان تصب جهودها في حقل « الفعل » على امل ان يثمر هذا الحقل « افكاره » وتتعمق جذورها بدماء الشهداء ·

المشكلة مع « الافكار » هي انها تعيش حتى بعد زوال اسبابها ومصادرها ، وهناك افكار تعشعش في العقول منذ الاف السنين رغم زوال الظروف التي اوجدتها · والمشكلة الاكبر في حالتنا هذه هي ان الافكار الخاطئة القديمة ما تزال تجد لها جذورا فعلية على الساحة الفلسطينية والساحة العربية بشكل عام · وفي عالم الاتصالات الفورية الحديث والقوى الاجنبية الطامعة والعدو الماكر الخبيث ، تجد الافكار الخاطئة القديمة مجالا ومصدرا وملاذا ومروجا ومشجعا ومستغلا ومستفيدا ·

ولا يعفينا هذا كله من ان نقر بمسؤولياتنا جميعا · اننا لم نناضل بالدرجة الكافية ضد الافكار القديمة ، بل ربما سمح بعضنا لنفسه دون ان يعي باللعب